(١٩٣٨)- (٢٠٠٤م) مقاطع من حياة وإبداع شيخ القصاصين اليمنيين

عبدالله سالم باوزير من «الرمال الذهبية» الى «حفلة في ضوء القمر»..

● تعد مجموعته «الرمال الذهبية» ضمن أولى ثلاث مجاميع قصصية يمنية مطبوعة.

● تغلَّب على معاناته بسخريته اللاذعة وصنع عالماً متخيلاً لاتغيب عن تفاصيله أشكال المعاناة والكفاح.

● بدأ الحس الوطني عنده مبكراً، وهاجم الاستعمار والملكية في قصة «المتسللون» عام ١٩٦٣م.

● في آخر أعماله المطبوعة مد يده للمستقبل وآثر أن تكون وصيته العلنية «حفلة في ضوء القمر»..

صالح علي البيضاني

بين العام ١٩٣٨م والعام ٢٠٠٤م ثمة رحلة تُحكى لأحد عمالقة الأدب اليمني، رحلة حافلة بالإبداع والعطاء الأدبي والانساني، ففي مدينة غيل باوزير بمحافظة حضرموت تشكلّت الملامح الأولى لحياة عبدالله سالم باوزير، وبعد دراسة قضاها باوزير في المعهد الديني بالمدينة قرر أن يفتح نافذة أخرى في وعيه نحو العالم فشد رحاله الى مدينة عدن التي كانت مركزاً للتنوير وبوابة كبيرة الى العالم.. وفي هذه المدينة بالذات بدأت رحلة عبدالله سالم باوزير للتعرف على الحياة الحقيقية التي خاض غمارها باكراً مناضلاً في دروب الحياة وباحثاً عن الحقيقة بين رفوف المكتبات العامة بعدن، وقد كانت الصدمة الهائلة التي لقيها جراء التعرف على الحياة المدنية، كفيلة بجعله يتطلع للمزيد، وخلال فترة قصيرة استطاع أن يعقد الصداقات الحميمة مع أبرز رواد القصة والرواية في العالم من خلال الاطلاع على كنوز الآداب العالمية في مكتبات عدن الزاخرة، وهو الأمر الذي جعل الملكات الأدبية المخبوءة في عبدالله سالم باوزير تطفو الى السطح وتصقل لتظهر إبداعاً مكتوباً يحمل في طياته الخصوصية اليمنية، وقد كان باكورة مانشره أديبنا أول قصة تم نشرها له بصحيفة «الطليعة» بالمكلا في ديسمبر من العام ١٩٦١م وهو لايزال في الثالثة والعشرين من العمر،وتواصلت ريادة باوزير الأدبية بعد ذلك ليكون صاحب ثالث مجموعة قصصية يمنية صدرت طبعتها الأولى في العام ١٩٦٥م بعنوان «الرمال الذهبية» والتي أتت بعد مجموعتي صالح الدحان وأحمد محفوظ عمر.

وقد ظل إبداع باوزير متقداً ومتواصلاً لم ينل منه المرض ولا الشيخوخة ولاحتى قساوة الحياة،، فبين العام ١٩٦٥م تاريخ إصدار أول عمل والعام ٢٠٠٤م تاريخ صدور آخر عمل لأديبنا الراحل يقف عند عشرات الأعمال الابداعية الرائعة التي تعكس أصالة الابداع عند هذا المبدع والإنسان الذي نذر حياته لقول الحقيقة والكفاح بالقلم كما يقول د/عبدالحميد ابراهيم في دراسته النقدية المنشورة في الطبعة الثانية من«الرمال الذهبية»: «لقد لاقى باوزير الكثير من المتاعب في حياته، مرض والده وهو صغير فاضطر الى أن يتحمل مسئولية الأسرة وعمل موظفاً صغيراً، وهاجر من حضرموت الى عدن وتحمل آلام الغربة ولكن كل ذلك لم يفسد نفسيته ولم يملأها بالكراهية والحدة، بل بالعكس جعل نفسه ذات شفافية وحساسية، إن الرمال في نظره تتحول الى ذهب كما يوحي بذلك عنوان مجموعته الأولى وهو عنوان دقيق ودال»..

ومجموعة عبدالله سالم باوزير الأولى «الرمال الذهبية» هي انعكاس لمعاناته التي استطاع أن يتغلب عليها بسخريته اللاذعة محاولاً تجاوز كل العوائق المادية بصنعه عالماً ساخراً ومتخيلاً لاتغيب عن تفاصيله، أشكال المعاناة والكفاح..

وفي تقديمه للطبعة الأولى من «الرمال الذهبية» يصف علي محمد الصبان هذه المرحلة من حياة باوزير يقول:«كاتب هذه «الرمال» ذاق الأمرّين، وعضّه الدهر بنابه وزرع في طريق حياته الأشواك والمتاعب، ولم يكن من أولئك الذين خُلقوا وفي فمهم ملعقة من ذهب».. ويضيف الصبّان في حديثه عن حياة باوزير:« وزّع حياته بين موظف بسيط في حضرموت، ومهاجر في عدن، يبحث في الأخيرة عما يسد أوده ومن حمّله الدهر مسئولية اعالتهم..»

ويواصل الصبان في تقديمه للرمال الذهبية شرح الظروف الاجتماعية التي مر بها عبدالله سالم باوزير والتي أسهمت في تشكيل حياته الابداعية فيقول:«لم يكن صاحب الرمال الذهبية ممن أتموا تعليمهم أو أكملوا دراساتهم، إذ أنه التحق بالمعهد الديني ببلده «غيل باوزير،حضرموت» وانتهى من دراسته هذه عندما بلغ السادسة عشرة من عمره، انتهى من تلك المرحلة المتوسطة ليجد نفسه العائل الوحيد لعائلته بعد أن أقعد المرض أباه، ولم يجد بداً من أن يقرع باب الهجرة.. ونفسه تواقة للعلم.. تواقة للمعرفة.. وانخرط في خضم الحياة العملية يلتطم بأمواجها، فلاتكاد تأخذه موجة الى الشاطئ، حتى تأتي أخرى فتعيده حيث كان ذلك لأنه لم يكن متسلحاً بسلاح العلم، ولم يكن مزوداً إلا بقدر ضئيل من التعليم لم يؤهله إلا للأعمال الشاقة المضنية.. فعمل في محلات كثيرة، وذاق ألواناً من الاجهاد الجسماني والفكري ولكنه برغم هذا كله كان دؤوباً على الاطلاع على الانتاج الأدبي وكان الكتاب لايفارقه أبداً، ويوسع مداركه المغلقة، بل كانت أحلى أوقاته هي تلك اللحظات التي يخلو بها مع قصة أو مسرحية يشبع بها رغبته الجامحة، وبفضل هذه المطالعات الكثيرة أخذ ذهنه يتفتح حتى أصبح في مقدوره أن يعبر عما يختلج في نفسه، فكتب أول قصة أرسلها الى صحيفة «الطليعة» الحضرمية ونشرت باسم مستمار هو «عبده» ولم يكن يعرف قبل أن تنشر هل هي صالحة للنشر أم لا، ونشرت القصة وكانت بداية انطلاقة دفعته الى أن يكتب القصة تلو القصة والمسرحية تلو الأخرى واحتلت قصصه ومسرحياته المساحات الواسعة في صحيفة «الطليعة» الحضرمية بصورة خاصة وفي الصحف العدنية اليومية منها والأسبوعية بصورة عامة»..

وبما أن «الرمال الذهبية» هي فاتحة ابداع عبدالله باوزير المنشور، فإن هذا الاصدار الذي قسمه المؤلف الى قسمين الأول للقصص والثاني للمسرحيات يعكس آراء المؤلف المبكرة من خلال نصوصه التي سبق ونشرها قبل ذلك في عدد من الصحف.. كما أن هذا الكتاب يعطي لمحة عن أسلوبه المتميز في الكتابة والذي وإن تأثر بالآخرين إلا أنه حافظ على خصوصيته المتميزة..

ففي أولى قصص الكتاب والتي حملت عنوان «المتسللون» والمنشورة في صحيفة الطليعة بتاريخ ١٩٦٣/٤/١١م نطالع الحس الوطني المبكر لدى باوزير من خلال القيم التي وردت بين سطور القصة فهو يتحدث عن زوج «أم الخير» الذي بارح المنزل «ليدافع عن قريته وليفتدي ثورته التي أطاحت بالملكية الباغية» كما أنها «عرفت كل شيء من ذلك الشاب الذي يقود المعركة ضد المتسللين الذين بعثهم الاستعمار والرجعية..»... وهكذا نقف في كل سطور القصة أمام قيم البطولة والوطنية التي حاول باوزير أن يؤججها محولاً قصته الى قذيفة في وجه الاستعمار والملكية و«المتسللون» حاول أن يرمز بهم للطابور الخامس من المرتزقة والعملاء..

وفي قصة «السكران» لاتغيب القضايا الاجتماعية والانسانية عن ذهن باوزير فهو يصور حالة الانهيار المروّع لأسرة كانت تعيش سعيدة، قبل أن يدمن معيلها الكحول وتنتهي حياته بشكل مأساوي مخلفاً أسرة ممزقة..

وفي قصة «طريق الخطيئة»، وكما هو أسلوب باوزير في تصيد المفارقات في قصصه يسرد قصة الطريق الى الخطيئة، التي جمعت مصادفة بين أحمد وبين ابتسام الفتاة المثقفة التي رفضته زوجاً لها بحجة بحثها عن الحرية لترتضي به خاطئاً في طريق الخطيئة الطويل الذي سلكه.. وعلى ذات السياق الذي يعرض فيه باوزير العديد من القضايا والمشاكل الاجتماعية بأسلوب سردي سلس وممتع نقرأ «اعلان زواج» والذي يسرده باوزير على لسان فتاة جميلة ومغرورة يحاول أهلها استثمار هذا الجمال بالبحث عن زوج ثري لم يأت يوماً، الأمر الذي جعل تلك الفتاة ضحية للغرور والحرمان لتقع فريسة سهلة في يد «سائق» عابر، لكن ذلك لم يوقف غرورها الظاهري الذي يخفي خلفه فتاة ممزقة تبحث عن زوج لن يأتي!!

ويواصل عبدالله سالم باوزير في «الرمال الذهبية»، استخدام أدواته السردية الخاصة التي يستمدها من موهبة فذة صقلتها قراءته الدائمة وتجاربه المتعددة والمبكرة في الحياة، فنراه يستخدم أسلوب الصدمة والمفاجأة في الكثير من قصص المجموعة كما في قصته «عندما نلتقي» التي يتحدث فيها عن قصة الحب التي جمعت ذلك الشاب بإحدى الفتيات التي هام بها حباً، غير أنه يقف في نهاية المطاف مذهولاً وهو يشاهد «الدبلة» في يدها فيقول حينها:«لماذا لم تصارحني من الأول.. لماذا تركتني أحبها كل هذا الحب وهي مخطوبة؟ لماذا تخدعني...لماذا..؟»

غير أنها تفاجئه بقولها:«أنها مخطوبة.. بس مش لحد ثاني غيرك»..

والصدمات في قصص باوزير لاتنتهي عند هذه اللحظة.. فقد نسي بطل قصة «عندما نلتقي» أن يقول شيئاً بعد كل هذا العتاب الذي دار بينهما.. لقد نسي أن يقول لها أنه متزوج!!

وفي قصة «النافذة المفتوحة» يعود القارئ ليتلقى صدمة أخرى تأتي من خلال قصة حب متوهمة لبطل القصة الذي يعيش قصة حب من خلال النافذة المقابلة التي تسكن فيها الأسرة «الفارسية» وابنتها ذات الستة عشر ربيعاً والتي لاتجيد العربية، غير أن البطل يعتقد أن التغيرات التي طرأت عليها أخيراً هي نتيجة لنظراته الساحرة، التي جعلته يعيش حالة حب انتهت بزواج الفتاة من شاب وسيم من جنسها!!

وفي قصة «ليلة من عمري» تتكشف الأماني عن حلم جميل يفيق على الحقيقة المُرّة.. فالاقتراب من الفتاة الجميلة في المطعم ومداعبة ساقيها الرخاميتين، ينتهي بالاستيقاظ من النوم ليجد قدميه ترتجفان تحت قدمي أخيه الثقيلة وهو يحاول ايقاظه كعادته كل صباح!

وكانعكاس لحياة باوزير نفسها جراء كفاحه المبكر في الحياة بعد وفاة والده ليتحمل مسئولية أسرته كونه أكبر أبنائها على الرغم من صغر سنه، نقرأ في الكثير من قصص المَجموعة الكثير من القيم والنصائح التي حاول القاص بثها في قالب سردي ممتع كما في «اشواك» و«الدنيا الجديد» و«إنسان ضائع» والتي تتركز حول قيم العمل والكفاح وعدم الاستسلام لعوائق الحياة وصعوباتها..

وبما أن القاص الراحل عبدالله سالم باوزير قد كتب قصص هذه المجموعة في مطلع الستينيات من القرن الفائت فقد كان يشاهد تفشي العديد من الظواهر الاجتماعية السيئة التي ساهم الجهل في تفاقمها ففي قصة «المبروك» يتحدث عن الدجل الذي يمارس ضد الناس البسطاء، وإيمان الناس به، فقد استطاع ذلك الشخص الذي أطلق عليه البسطاء اسم «المبروك» أن يخدعهم ببركته الزائفة التي تناقل الناس أحاديثها وأعاجيبها عن قدرته الخارقة على الشفاء ومعالجة الأمراض وطرد العفاريت..

حتى ترك البسطاء من أهل القرية منازلهم ذات يوم بحجة أن العفاريت قد سيطرت عليها كما قال لهم «المبروك» المزعوم، الذي طلب مبلغاً مالياً من كل واحد منهم لرشوة العفاريت لمغادرة القرية، غير أن أهل القرية العاجزين عن دفع هذا المبلغ هم الذين يضطرون لمغادرة منازلهم في نهاية المطاف.. ليأتي الخلاص على يد «سعيد» الذي يأتي من الخارج ليتحدى أساطير المبروك ويفضحها في نهاية المطاف..

وعلى ذات المنوال في علاج الآفات الاجتماعية يتطرق باوزير في قصة «شجرة الشيطان» لزراعة «التنمباك»..

وفي مجموعة «الرمال الذهبية» ينشر باوزير بعضاً من أعماله المسرحية المبكرة والتي نشرت في الصحف والمجلات الحضرمية والعدنية في مطلع الستينيات من القرن الفائت وكما لباوزير من خصوصية كقاص فإننا نشهد ذات الخصوصية في باوزير الكاتب المسرحي الذي أتقن حرفة الابداعية مبكراً كما في مسرحيته «انتصار السلام» المكونة من فصلين والمنشورة في صحيفة الطليعة بالمكلا خلال الفترة من ١١/٢٩-١٢/٦ من العام ١٩٦٢م وهي نفس الفترة تقريباً التي توالت فيها نشر مسرحياته القصيرة الأخرى مثل «أصحاب السعادة» ذات الفصل الواحد و«الضحية» و«الطريق المسدود» و«أيام تمُر» و«المحاكمة» و«بوصليب» ونشاهده في كل تلك الأعمال متلمساً لهموم وآلام الناس بشكل بسيط وممتع.

وبما أن عبدالله سالم باوزير قد خُلق مبدعاً حقيقياً وأصيلاً فقد تواصلت أعماله حتى آخر يوم في حياته فقد نشر في العام ٢٠٠٤م عام رحيله عن عالمنا آخر أعماله المطبوعة «حفلة في ضوء القمر» والتي هي عبارة عن تمثيليات قصيرة للأطفال... وربما تبرز هنا المفارقة الجميلة فقد كان آخر أعمال أديبنا الكبير الراحل يداً ممدودة للمستقبل الذي حلم به ومهد له الطريق بقلمه ورؤاه وابداعاته التي أهدى آخرها لجيل قادم كمشعل لاينطفئ.

لقد آثر الراحل/ عبدالله سالم باوزير أن تكون وصيته العلنية «حفلة في ضوء القمر» جمع حولها جيل المستقبل بعقولهم وقلوبهم، ليتلو عليهم معاني الفضيلة والاخلاق والقيم التي عاش مؤمناً بها.. جلس يقرأ لهم حكايات «الخروف الشجاع» في زمن الذئاب الخائفة و«الحمار المغرور» و«عاقبة الكذب»..

رحم الله شيخ القصاصين..

وداعاً.. صاحب الرمال الذهبية

حداد أبوبكر بلفقيه

● وداعاً .. عبدالله سالم باوزير، الأديب المثقف والقاص الكبير صاحب الرمال الذهبية..

وداعاً صاحب القصص والمسرحيات: ثورة البركان - سفينة نوح، وسقوط طائر الخشب.

بين يدي صحيفة الثورة «الملحق الثقافي» وعلى الصفحة الأخيرة و«داعاً باوزير» مع صورته .. وفي الجانب الآخر في غرفتي قصة «سقوط طائر الخشب» لباوزير الذي قدّم له الدكتور/ أحمد علي الهمداني.

وداعاً الأستاذ/ عبدالله سالم باوزير المتألق المبدع..

قلت لصاحبي: هل علمت بوفاة الأستاذ باوزير صاحب قصة الرمال الذهبية، فأجابني ببيت من شعره:

المبدعون أيادي الموت تخطفهم
كأنما ساعة الإنذار تقترب

أعجبتني قصة «سقوط طائر الخشب» في طبعتها الأولى دمشق ١٩٩١م أهداني إياها أحد الأخوان من عدن وعليها خط المؤلف باوزير، قرأت القصة الأولى الموسومة بـ«سقوط طائر الخشب»، وهي مأساة امرأة فقيرة إلى جانب ابنها المريض وهي تمنّيه بالفواكه والحلويات فيجيبها برغبته لذلك وهي لاتجد نقوداً للشراء ويتعب الطفل من الرد على أسئلة نفسه ويصمت.

حتى قال القاص «ويصمت الطفل فلم يعد لديه جناحان يطير بهما أو صوت يغرد به .. ويسقط»..

وداعاً الطائر المغرد المحلّق في سماء الثقافة والأدب دون سقوط.

وداعاً عبدالله سالم باوزير الرجل الشهم والقاص الملهم.

وداعاً باوزير عبدالله سالم بن طاهر يمني الأصل والفصل ذو المنبت الطيب في حضرموت.

رحم الله باوزير، صاحب الحذاء الذهبية وطائرة الخشب الذهبي، رحم الله باوزير الذي غادرنا وقد أرسى قصصه ومسرحياته بثورة بركانية ثقافية وأودعها سفينة نوح.

رحم الله عبدالله سام باوزير صاحب القصص الذهبية، وصاحب الرمال الذهبية.

سيبقى الحب سيدي

فاروق شوشة (●)

● في سبتمبر عام ستة وثمانين تلقيت كتاباً صغير الحجم دقيق الملامح يحمل هذا العنوان وعليه اسم الشاعر الكبير نزار قباني وكلمات إهدائه الرقيق لي. وكنت قد قرأت لنزار على مدار رحلته الشعرية الطويلة - خاصة في خواتيم الخمسينات ومفتتح الستينات وعلى صفحات مجلة الآداب البيروتية - كثيراً من كتاباته النثرية.

لم أنس من بينها رسالة بعثها من مدريد - وكان وقتها يعمل في أسبانيا عضواً في السلك الدبلوماسي السوري - إلى صديقه الدكتور سهيل إدريس رئيس تحرير مجلة الآداب، فنشرها سهيل على أنها لوحة قلمية فاتنة بقلم نزار ، وقرأناها نحن - شداة الأدب والإبداع في ذلك الحين - على أنها قصيدة بديعة ولكن في قالب نثري، من قبل ان يشيع ما يسمى الآن بقصيدة النثر.

كان في رسالة نزار البديعة موسيقى خفية لا ندري من أين تجيء أو تنهمر، وإيقاع شجي موار لا يتوقف ولا يهدأ، وأذكر أني علقت عليها لبعض الأصدقاء بأن موهبة نزار في الكتابة النثرية - إذا كانت دائماً على هذا القدر من الصفاء والتدفق والفنية والتجلي فإنها - بالقطع - تفوق موهبة نزار الشعرية التي صنعت له صورته في العالم الأدبي، باسطاً ظله على النصف الثاني من القرن العشرين، باعتباره شاعراً جريئاً مختلفاً، خارجاً على الأعراف والتقاليد، في مرحلتيه اللتين اهتم فيهما بالمرأة - في مجتمعه السوري الشديد المحافظة حتى الاختناق في أربعينيات القرن - ثم بالهم القومي على مدار الوطن العربي كله، وشاعراً صاحب لغة شعرية تغري ببساطتها وشفافيتها وعفويتها، حاول كثيرون أن يلبسوها، وأن يجعلوها كساء لقصائدهم ولكن هيهات !

كان نزار يقول في رسالته الى سهيل إدريس :

في اسبانيا لم أحتج إلى دواة
ولا الى قلم أسقي به عطش الورق
عيون مورينا روسالينا ترشني بالشوق الاسود
فيا مطر العيون السود، سألتك لا تنقطع
الرقص الاسباني هو الرقص الوحيد
الذي يستحيل فيه الاصبع الى فم
المواعيد العطشى
النداء الساخن
كل ذلك يقال بنقرة اصبع
بشهقة اصبع
أنا في محلي
وسيمفونية الاصابع هناك في محلها
وتنورة أندلسية، سرقت زهر الأندلس كله
ولم تسأل
وسرقت زهر حياتي ولم تسأل
فيا مطر العيون السود، سألتك لا تنقطع!

كنا نقرأ هذه الكلمات لنزار وغيرها ونقول: الله.. الله، هذا هو الشعر هذا هو الوجد الذي يشعل جمر الكلمات، وتنساب كيمياؤه في لغة شديدة النقاء والاسر، عميقة النقاء والتأثير، لا لبس فيها ولا إبهام، ولا غموض ولا تعقيد ولا التواء، تغري ببساطتها، لكن الأغبياء فقط هم الذين يظنون أنهم يحسنون مثلها، الغريب ان نزار نفسه لم يدع أن هذا شعر، ولم يصف رئيس تحرير "الآداب" هذا الكلام بأنه شعر، ولم يضع عنوانا عليه سوى أنه رسالة من نزار قباني. وكان المعنى واحدا. فالشاعر والناشر يعرفان جيدا حدود الكلام ويحرصان كل الحرص على التصنيف الحقيقي، ولا يريدان ابدا اشاعة الفوضى وغش سوق الادب، بتسمية شيء على غير حقيقته وبغير حقيقته. الشعر شعر، والنثر نثر، مهما تداخلا وامتزجا، وحلت روح أحدهما في الآخر، لكن يبقى الأمر على حاله من الوضوح والحسم والتحديد، فالمكابرة فيه حمق لا يفيد.

وتصفحت كتاب نزار "سيبقى الحب سيدي" تذكرت على الفور رسالته الاسبانية عن "مورينا روسالينا" راقصة الفلامنكو السوداء العينين، التي أغرقت بمطر عينيها سماء نزار وتركته مبهورا في المرقص الاسباني يتكئ على كلماته، ويستعيد أطياف الليلة وصورها الفاتنة في ثنايا رسالته.

يستهل نزار كتابه بكلمات لشاعر فرنسا "أراجوان" يقول فيها : "لا ثقافة بغير حب، إن الذي يحبني يخلقني" وكلمات للموسيقي "جورج موستاكي" يقول فيها : "الفنانون يعيشون ذكورتهم وأنوثتهم في وقت واحد، إنهم ينجبون أعمالا رائعة كما تنجب المرأة طفلا"، وكلمات لأمير شعراء روسيا "بوشكين" يقول فيها : "أعلن اتحادي بالحرية، أعلن اتحادي بالآخرين"، وكلمات "لجان كوكتو" يقول فيها : "الفن ليس طريقة معقدة لقول أشياء بسيطة، بل طريقة بسيطة لقول أشياء معقدة".

الكتاب بعد ذلك لوحات نثرية - شعرية الروح والصياغة على غرار رسالته الاسبانية، المسافة بينها وبين ابداعه الشعري ليست كبيرة، فهما ينبعان من معين واحد، وينتجان من شاعرية واحدة، لكن نزار يعطي لكل من اللونين في ابداعه حقه في التجمل والتشكل ولبس ما يلائمه من ملبس لغوي وموسيقي. لا يهدف الى خلط أو تخليط. فالامور لديه واضحة والحدود بينه، وليس بينها مشتبهات، لا مانع أن تجيء بعض اللوحات شعرا صرفا، تحمل جوهرها الموسيقي المنضبط، لكن النسق العام للكتاب ينفلت من هذه الموسيقى ويتأبى عليها ولا يصطنعها.

يقول نزار في لوحاته الشعرية :

اصهلي يا فرس الماء الجميلة
اصرخي يا قطة الليل الجميلة
بلليني برذاذ الماء والكحل
فلولاك لكانت هذه الأرض صحارى
بلليني بالأغاني القبرصية
ما تهم الأبجديات، فأنت الأبجدية
يا التي عشت الى جانبها العشق جنونا وانتحارا
يا التي ساحلها الرملي يرمي لي زهوراً، ونبيذاً قبرصيا، ومحاراً

ويقول نزار تحت عنوان "الديك"

سبق السيف العذل
سبق السيف العذل
غرق المركب في الليل بنا
قبل ان نبدأ في شهر العسل
واستقال الديك من منصبه
تاركا من خلفه
عشرين ديوان غزل
واستقال الليل من عبء الهوى
واستقال الثغر من نار القبل
فلماذا أنت في المسرح يا سيدتي
بعد ان مات البطل ؟

ويقول تحت عنوان "بروتوكول":

بوسعك ان تجلسي حيث شئت
ولكن..
حذار بأن تجلسي في مكان القصيدة
صحيح بأني أحبك جدا
ولكنني في سرير الهوى
سأنسى تفاصيل جسمك أنت
وأختار جسم القصيدة !

ويقول نزار في لوحاته النثرية التي يضمنها كتابه :

للمرأة التي أحبها
قدمان صغيرتان جدا
تشبهان كلام الاطفال
ولجسدها رائحة سرية جدا
كرائحة الكتابة الممنوعة !

ويقول :

كنت أدخن مائة سيجارة في اليوم
وتوقفت عن الانتحار ببطولة
والآن
أحاول التوقف عن تدخين امرأة واحدة فلا
أستطيع

ويقول تحت عنوان "موسيقي"

أمطار أوروبا
تعزف سوناتات "بيتهوفن"
وأمطار الوطن
تعزف جراحات سيد درويش
وأنا بدون تردد
مع هذا الاسكندراني
الذي يضيء في حنجرته قمر الحزن
ومآذن سيدنا الحسين

ويقول نزار عن طبيعة الرجل :

يحتاج الرجل الى دقيقة واحدة
ليعشق امرأة
ويحتاج الى عصور لنسيانها

لقد كان نزار قباني مبدعا كبيرا في شعره وفي نثره، وكان شاعرا في الحالين، تنسكب شاعريته على كلماته، كما ينسكب المطر على وجه الدنيا، فيصهل برق الشتاء، وتحمل أنثى الربيع.

(●) أديب مصري

● نزار قباني